الصلاة الربية في التركية الحالية

گوگلرده کی بابامز آدمڭ تقديس اولنسون . ملکوتڭ گلسين . ارادهڭ نه کيم گوگده . بويله ده زمين اوزرنده اولسون . اکمکزی بوگونکی کنافز ايچون ويريزه . ويزم گناهلرمزی بزه عفو ايت نته کيم بزدخی بزم حقمزده اساءت ايدنلره باغشلادق . واغوايه بزی گيردرمه انجق کوتولکدن بزی قورتار آمين

الصلاة الربية في التركية القديمة

اتامز کيم گوگده سن سنلسن ادڭ التولی بولسون سنڭ هنلئن . بولسون سنڭ تاڭگڭ ترك کيم گوگده علی يرده . گنده گی اکمکزنی بزگه بوگون برگل . دخی يازغلر مزی بزگه بوزتکل تنسك بزڭ بوزترسز بز يمان اچنلرغه دخی بکنيك بنا بکينا جل سنا بزنه کودبرچه يماندن بنه کوترجل آمين

فترى ممّا سبق انّ الاتراك والمغول عرفوا قديماً النصرانيّة وجنوا اثارها الخلاصيّة ولولا الحروب وانقلاب الدول في القرن الرابع عشر والخامس عشر للميلاد لمّا انقطعت النصرانيّة بينهم . بل لدينا عدّة آثار تنبئ بتنصّر كثيرين من المغول والاتراك واستشهاد بعض رجالهم لاجل الايمان بعد تولي بني عثمان على الممالك الاسلاميّة لكنّ ذلك يستدعي بحثاً خاصاً نؤجّلهُ لفرصة اخرى ان شاء الله

النصرانية وآدابها
بين
عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الفصل الثاني : الالفاظ النصرانيّة في لغة عرب الجاهليّة (تابع)

٧ مفردات نصارى الجاهليّة الخاصّة بمساكن الرهبان

قد توفّرت المفردات العربيّة التي ورد ذكرها في المعاجم والشعر القديم دلالةً على

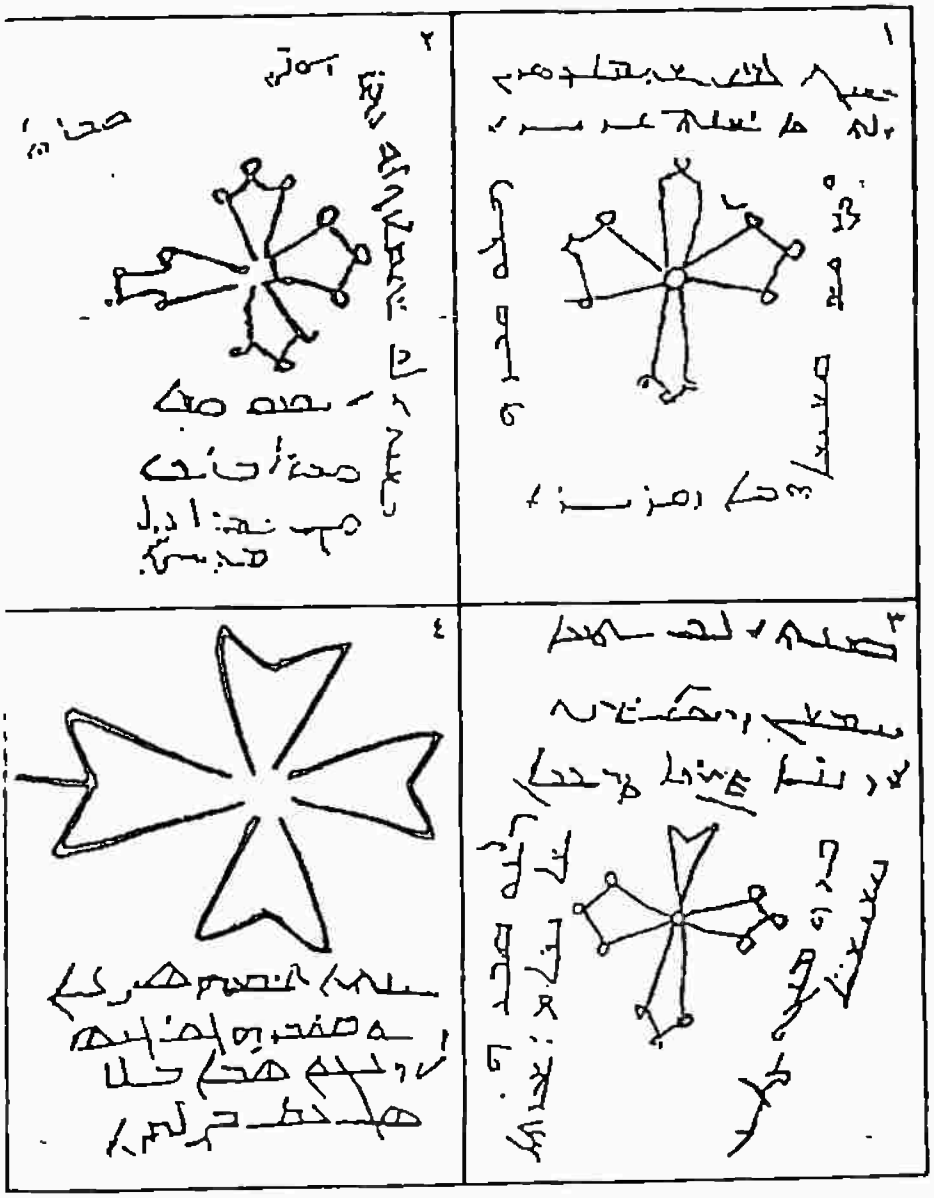

هـذه اربع كتابات ضريحيّة وُجدت في تركستان على قبور اتراك متنصّرين وهي في السريانيّة بالحرف الاسطرنجلي . فالاولى تاريخها سنة ١٦٢٣ يونانيّة (١٣١١ م) وهي سنة حزيران (اي الحتزير) عند الترك كُتبت على قبر شيخ يُدعى بطرس. الثانية تاريخها سنة ١٦١٣ (١٣٠٢م) على قبر كاهن يدعى اسحق . الثالثة تاريخها سنة ١٦٥٠ (١٣٣٩ م) وهي سنة طيشكان (اي الارنب) عند الترك على ضريح « شاديكان قيّم الكنيسة ابن منكوطاش الكاهن ». الرابعة تاريخها سنة ١٥٧٥ (١٢٦٤ م) وهي سنة سيصكان (اي النارة) التركيّة على قبر « جرجس ارغون الشيخ الكامل »

مساكن الرهبان جمعنا منها ما تيسّر لنا على ترتيب حروف المعجم وفي وفرتها شاهد ناطق على شيوع العيشة الرهبانيّة في انحاء العرب .

فمن ذلك (الأُسطوانة) وهي السارية وفقاً لمعناها الاصلي في اليونانيّة (στύλος) وقد اتخذها العرب بمعنى العمود الذي كان يتعبّد فوقهُ بعض الرهبان المدعوين لذلك بالعموديين (Stylites) قال ذو الجدن (سيرة الرسول لابن هشام ص ٢٦ éd. Wüstenfeled)

فانَّ الموت لا بنهاهُ ناهٍ ولو شربَ الشفاء مع النَّشُوقِ
ولا متربّب في أُسطوانٍ يناطحُ جُدْرَهُ بيضُ الأنوقِ

قال الشارح : الاسطوان والاسطوانة هاهنا موضع الراهب المرتفع . وقال في التاج : الفرق بين الاسطوانة والعمود انَّ العمود حجر واحد والاسطوانة بناء .

ومنها (الأُكيْراح) وهي قلّاية الراهب . ومثلها الكِرْح . واصل الكلمة من السريانيّة ܟܘܪܚܐ قال في المخصّص لابن سيده (١٣ : ١٠) : « الأُكيْراح بيوت ومواضع تخرج اليها النصارى في بعض اعيادهم وهو معروف » . وقال في معجم البلدان (١ : ٣٤٥) : « الأُكيْراح بيوت صغار تسكنها الرهبان الذين لا قلالي لهم » وهي ايضاً موضع بعينهِ وانشد لبكر بن خارجة :

دعِ البساتينَ من آسٍ وتفّاحِ واقصد الى الشيخ من ذات الأُكيْراحِ
الى الدساكر فالديرِ القبابا لدى الأُكيْراحِ او دير ابن وضّاحِ

ومنها (التامور) ويُروى بالهمز تأمور . قال في التاج (١ : ٢٠) : « التأمور صومعة الراهب وناموسهُ ... وقال ابن دريد انَّ اصل هذه الكلمة سريانيّة » . ولم نجدها في المعاجم السريانيّة بهذا اللفظ . ولعلّها من لهجة بالطاء فتكون كالطورة في العربيّة شبّهوا بها مسكن الراهب . او كالطّنار اي المحلّ المرتفع والله اعلم . وقيل انَّ اصلها من ⲧⲁⲙⲟⲩⲣ (تَبُر) الحبشيّة فابدلوا الباء من الميم (١ ووردت الكلمة في الشعر الجاهليّ في قول الشاعر عن الراهب :

١) راجع المرتّب للجواليقي ed. Sachau, ٢٧ وكتاب فرنكل Fraenkel : *Aram. Fremdw. in arabischen*, p. 269.

ولَهَمَّ من ناموره يتزَلْ

ومن الفاظهم الشهيرة (الدَّيْر) وهي لفظة سريانيَّة الاصل (ܕܝܪܐ) ومعناها المسكن عموماً لا سيما المحصَّن ثمَّ خصُّوا بها مسكن الرهبان. قال ياقوت في معجم البلدان (٦ : ٦٣٩) : « الدَّيْر بيت يتعبَّد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المصر الاعظم انَّما يكون في الصحارى ورؤس الجبال » . وقال في اللسان (٥ : ٢٨٧) عن ابن سيده : « الدَّيْر خان النصارى والذي يسكنهُ ويعمره دَيَّار ودَيْرَانيّ » . وقال ابن الاعرابيّ : « يقال للرجل اذا رأس اصحابهُ : هو رأسُ الدير . وقد شاع استعمال الكلمة في الشعر القديم قال عديّ بن زيد (معجم البلدان ٢ : ٦٨٠) :

نادمتُ في الدير بني علقما عاطيتُهم مشمولةً عندما
كأنَّ ريح المسكِ من كأسها اذا مزجناها بماء السما

وقد عدَّد ياقوت والبكري وغيرهما في معاجم البلدان نيِّفاً ومئة دير مما ورد ذكرهُ في الشعر القديم . بل ذُكر لابي الفرج الاصفهانيّ كتاب في الديارات خصَّهُ بذكر الاديرة القديمة بين العرب

ومنها الرُّكْح) قال في الخصَّص (١٣ : ١٠٢) : « من ابيات النصارى . (قال) ولستُ من هذه الكلمة على ثقة » . (قلنا) ولعلَّ الكلمة تصحيف (الكِرْح) الآتية

ومنها (الصَّرْح) وهو في الاصل البناء العالي وقيل ان الصرح في النبطيَّة القصر . ولعلَّ الاصحَّ انها حبشيَّة ṣarḥ ومعناها الحُجرة والقلاية (١

ومنها (الصَّومعة) ومثلها الصومع بناء للراهب محدَّد الطرف . قال في التاج (٧ : ٤١١) : « الصومعة كجوهرة بيت النصارى ومنار الراهب سُمِّيت لدقَّة في رأسها » . وقال زين العابدين : « الصومعة المنارة وهي في الاصل مُتعبَّد للراهب . وقد مرَّ ذكرها في الفصول السابقة (راجع الصفحة ١٧٥) . واصل الكلمة من الحبشيَّة ṣawmʿā ومعناها الدير والقلاية . وقد وردت بهذا المعنى في القرآن (سورة الحجّ ع ٤١) ونطق بهذا الشعراء القدماء. روى سيبويه لاحدهم :

اوصاك ربُّك بالتُّقى وأولو التُّقى اوصوا بهِ
فاختر لنفسك مسجداً تخلو به او صومعهْ

(١ اطلب كتاب نولدك (Neue Beitraege z. semit. Sprachwissenchaft)

ومنها (الطِّرْبال) وهو كل بناء عالٍ مرتفع وقال ابو عبيدة هو شبيه بالمنظرة من مناظر العجم كهيئة الصومعة وانشدوا لذُكَيْن (راجع ياقوت ٣ : ٥٢٥ والتاج ٧ : ٤١٦) :

حتى اذا كان دُوَيْن الطِّرْبالْ رجَعْن منهُ بصهيلٍ صَلْصالْ
مطهِّر الصورة مثل التمثال

وقد وردت الكلمة بمعنى البيعة ومعبد النصارى ولعلها اعجمية

ومنها (العُمْر) قال في التاج (٣ : ٣٢٠) : « العُمر المسجد والبيعة والكنيسة سُمّيت باسم المصدر لانهُ يُعْمَر » والصواب انَّ الكلمة سريانية (ܥܡܪܐ) وهي الدير . قال المتلمس (راجع معجم ما استعجم للبكري (ص ٦٦٦) :

أألك السديرُ وبارقٌ وصنابضٌ ولك العُوَيْرثُ
والعُمْر ذو الاحساء واللَّسْذَاتُ من صاعٍ ودَيْسَقْ

(قالوا) العُمر في شعر المتلمس الدير او البيعة والكنيسة

ومنها (القَلَّاية) اصلها من السريانية ܩܠܝܐ اشتقّها السريان من اليونانية κελλίον . وقال البكري (في معجمه ص ٣٦٩) : « ان كانت القَلَّاية مضافة الى المواضع فانَّما هو العُمْر والعمر عندهم اسم الدير . قال الثرواني :

وان انتا حيَّتْاني تميمٌ فلا تَمْدوا وَيْحَان قَلَّايةَ القسِّ »

ومنها ايضاً (القُوس) وهو الدير واصل الكلمة من الفارسية قال صاحب اللسان (٨ : ٦٦) : « القُوس الصومعة او موضع الراهب . وقال ياقوت (٤ : ٢٠٠) : « هو معبد الراهب » وانشد في اللسان :

لا وَصْل اذ صُرِمَتْ عندٌ ولو وقفَتْ لاستفتَتْني وذا المسحَيْن في القُوس »

وانشد الاصمعي لذي الرُّمّة :

على أنْمُرٍ متقدِّ الفناء كأنَّهُ عصا قسٍّ قُوسٍ لينُها واعتدالُها

قال : القسّ القسيس والقوس صومعتهُ

ومنها (الكِرْح) وهو مقام الراهب من السريانية ܟܘܪܚܐ بمعناه وقد مرَّ مع الأكيراح

ومنها (المَنهمة) وهو مسكن النُهّام او النهامي اي الراهب قال ذو الجدن (سيرة الرسول ٢٦–٢٧) :

وغمدان الذي حُدِثَتْ هُ بَنْوهُ سِكًا في رأس نيقِ
بمَنهمة راسفلهُ جروبٌ وحُرُّ المَرْحَلِ الأنُقِ الرليقِ
بمَرْمَرَةٍ واعلاهُ رُخامٌ نمامٌ لا بنيبٍ في الشقوقِ
مصابيحُ السبط تلوح فيهِ اذا يُمسي كتَوْماضِ البُرُوقِ

قال الشارح : المنهمة موضع الراهب

ومنها (الناموس) قال في اللسان (٩ : ١٣٠) : « الناموس بيت الراهب ولعلّهُ «اراد الناروس من اليونانيّة ναός وهو الهيكل . وجاء في التاج : « الناوُس مقبرة النصارى »

٨ مفردات نصارى الجاهليّة في اعيادهم ومواسمهم السنويّة

نذكر هنا الاعياد النصرانيّة الثابتة والمنتقلة التي شاعت عند عرب النصارى كما عرفها غيرهم

اوّلها عيد (البُشار) يريدون به ما ندعوهُ عيد البشارة واللفظة سريانيّة الاصل (ܒܫܪܐ) . قال البيروني في الآثار الباقية عن القرون الخالية (ص ٢٩٤) : « البُشار دخول جبرائيل عليهِ السلام على مريم مبشّرًا بالمسيح » . ولم نجد اللفظة في الشعر الجاهلي وانّما وصف امية بن ابي الصلت البشارة بابيات رويناها سابقًا

ومنها عيد (الميلاد) وقد سمّاهُ البيروني عيد يادًا (ص ٢٩٣ من السريانيّة ܝܠܕܐ اي ميلاد المسيح

ومنها (التَنَدس) ذكرهُ المسعودي في مروج الذهب (٣ : ٤٠٦) ودعاه البيروني التلداس (ص ٢٩٢) قال وهو رأس السنة وتمام الاسبوع من ولادة مريم . واللفظة لاتينيّة (Kalendæ) قال المسعودي :

يكون فيهِ بالشام لاهلهِ عيد يوقدون في ليلتهِ النيران ويظهرون (الافراح) لاسيما بمدينة انطاكية وما يكون في كنيسة القيامة من القداس عندهم وكذلك سائر الشام وبيت المقدس ومصر وارض النصرانيّة كلها وما يظهر اهل دين النصرانيّة بانطاكية من الفرح والسرور وايقاد النيران ويساعدهم على ذلك كثير من عوامّ الناس وكثير من خواصهم

ومنها (الدِنح) ذكرهُ ابن سيده في المخصّص (١٣ : ١٠٣) عن ابن دريد قال :

« الدِنح عيد من اعياد النصارى ولا احسبها عربيَّة وقد تكلمت بها العرب » والكلمة سريانيَّة ﭐلمُل ومعناها الظهور اي ظهور السيِّد المسيح لبني اسرائيل يوم معموديَّتهِ . قال البيروني (٢٩٣) :

« وفي السادس من كانون الآخر دِنحا وهو عيد الدنح ثمهُ ويوم المعموديَّة الذي صبغ فيهِ يحيى بن زكريا المسيحَ وغمسهُ في ماء المعموديَّة بنهر الاردن عند بلوغ ثلثين سنة من عمرهِ واتصل بهِ روح القدس شبه حمامة نزلت من السماء على ما ذُكر في الانجيل »

ويعرف عيد الدنح بالغطاس ايضاً . وعلى هذا اللفظ وصفهُ المقريزيّ في الخطط (١ : ٤٤٩) . ويسمَّى ايضاً بيوم العماد

ومنها (السَّباسب) قال في المخصَّص (١٣ : ١٠٢) وفي التاج (٤ : ٢٩٤) : « يوم السباسب عيد للنصارى ويسمونهُ يوم السعانين ويقال شعانين بالشين . والسباسب الاغصان يريدون بها سَعَف النخل الذي قطعهُ اليهود يوم استقبلوا المسيح في دخولهِ اورشليم . وقد دعوا ايضاً هذا العيد بعيد الزيتونة . اما السعانين فمشتقَّة من العبرانيَّة הושענא (هوشعنا) التي كان يتهلَّل بها اليهود امام المسيح . وقد وردت لفظة سباسب في الشعر القديم قال النابغة يذكر عيد السعانين بين بني غسَّان :

وقانُ النعالِ طيِّبٌ حُجُزاتُهم يجيُّون بالرَّيحان يوم السباسبِ

ومنها (خميس العهد) قال المقريزيّ : (١ : ٤٩٥) ويسمّيهِ اهل مصر من العامَّة خميس العدس ويعملهُ نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة ايَّام ويتهادون فيهِ . وقد عرفهُ العرب ايضاً بخميس الفِصح ورد على هذا اللفظ في ترجمة عدي بن زيد الشاعر الجاهليّ في كتاب الاغاني (٣ : ٣٢) حيث ذكر دخول هند بنت النعمان كنيسة الحيرة قال : « خرجتْ في خميس الفصح وهو بعد السعانين بثلاثة ايَّام تتقرَّب في البيعة »

ومنها (الفِصح) كانوا يقدّمون عليهِ الصوم الاربعينيّ وقد ذكرهُ العرب . انشد سيبويه لبعضهم (في كتابهِ ٢ : ٢٧) :

صدَّت كما صدَّ عمَّا لا يحلّ لهُ ساقي نصارى قُبَيلَ الفصح صوَّامُ

ومن كلامهم في ذلك « تنخَّس النصارى » اذا تركوا اكل اللحم . وقال ابن دريد

« تنخّس النصارى اذا تركوا أكل الحيوان . وهو كلام عربيّ صحيح ولا ادري ما اصلهُ (التاج ٤ : ٢٥٥) . ولعلّهُ من « تنخّس الرجل » اذا جاع . ويقول البعض تنهّس بالهاء وهو من تصحيف العامّة . امّا الفصح فمن السريانيّة فُصحا واصلها פסח العبرانيّة وتكرّر ذكر الفصح في الشعر العربيّ الجاهليّ . قال الاعشى يمدح هوذة بن علي النصراني الذي كان اطلق اسرى بني تميم يوم عيد الفصح تقرّباً لله :

فلكَّ عن مئة منهم إسارهُ واصبحوا كأنهم من غُلّهِ خُلُعا
بهم تقرّب يوم الفصح ضاحيةً يرجو الالهَ بما أسدى وما صنعا

وكانوا في الفصح يوقدون المشاعل . قال اوس بن حجر يصف رمحهُ وقد شبّهَ سنانهُ بمصباح يوقدهُ رئيس النصارى يوم الفصح (شعراء النصرانيّة ص٤٠٤) :

عليهِ كمصباح الزبرقِ يشبُّه لفصحٍ ويحشوهُ الذبالَ المفتّلا

قال الشارح : « اراد السنان الشديد الائتلاق وهو مثل مشعل الجليل العظيم الشأن من بطارقة الروم لاسيما اذا الهبَهُ في ليلة الفصح واذا كان في مثل هذه الليلة كان انور واكثر ضوءاً » . وقال عدي بن زيد يشير الى تعمير قنديل الفصح (الاغاني ٩ : ٥٣) :

يكرموا عليّ بسحرةٍ فصبحتُهم بإناءِ ذي كرمٍ كلون الحالبِ
بزجاجةٍ ملءِ اليدين كأنما قنديلُ فصحٍ في كنيسة راهبِ

وممّن اشاروا الى افراح النصارى في عيد الفصح عبدالله بن زبير قال (الاغاني ١٣ : ١٦) يهجو حجّار بن ابجر امير بني عجل :

فكيف بعجلٍ ان دنا الفصحُ واغتدت عليك بنو عجلٍ ورجلُكم بغلي
وعندك قسّيسُ النصارى وصلبُها وغانيةٌ صهباء مثل جنى النحلِ

ويدعون ايضاً الفصح بالقيامة لتذكار قيامة السيّد المسيح من الموت يوم الفصح . ومن الالفاظ العربيّة في ذلك (الباعوث) ودعاها في المخصّص (١٣ : ١٠٢) الباغوث بالغين قال : اعجمي معرّب عيد النصارى . وفي تاج العروس (١ : ٦٠٢) : « الباعوث استسقاء النصارى وهو اسم سرياني . قيل هو بالغين المعجمة والتاء المنقوطة » . وهو بالسريانيّة صُوْمَا ومعناها الصلاة والدعاء . وقد خصّوا بها رتبةً تُقام ثاني يوم عيد

الفصح . وقد وردت اللفظة في حديث عُمر لما صالح نصارى الشام شرط عليهم « ان لا يُحدثوا كنيسة ولا قلّيّة ولا يخرجوا سعانين ولا باعوثاً »

ومنها (الـلُّلاق) قال البيروني في الاثار الباقية (ص ٣٠٨) : « وبعد الفطر (يريد الفصح) باربعين يوماً عيد اللُّلاق ويتّفق ابداً يوم الخميس وفيه تـلّق المسيح مصعداً الى السماء من طور زيتا وامر التلاميذ بلزوم الغرفة التي كان أفصح فيها ببيت المقدس الى ان يبعث لهم الفارقليط وهو روح القدس » واصل الكلمة من السريانيّة ܠܘܠܐ ومعناها الصعود وروى البكري (٣٧٠) لشاعر اسلامي :

بحرمة الفصح وسُلّاقكم يا عاقد الزنّار في القَصر

ومما ذكروا من اعياد النصارى (المِخزَمن) وروى ثعلب المِخزَم . قالوا عيد للنصارى (المخصّص ١٣ : ١٠٢) ولم يزيدوا ايضاحاً . وقد وردت اللفظة في شعر الاعشى :

اذا كان مِخزَمٌ ورُحتُ مُخشَّما

قال صاحب التاج (٩ : ٣٦٨) : « المخزمن الجماعة معرَّب هَنجُمَن او أنجُمَن عند الفرس ويُطلق على مجلس الشرب او لمجمع الناس مطلقاً او لعيد من اعياد النصارى ». وقد دخلت اللفظة في السريانيّة بصلاحٍ ويراد بها الخلوة

ونضيف الى ما سبق لفظة (الشَّعنَة) قالوا هي قراءة النصارى واليهود في اعيادهم . وذكروا عن الخليفة المتوكل انهُ حرم على النصارى « ان يظهروا في شعانينهم صليباً وان يُشعنوا في الطريق (١ » . وقال جحظة يصف دير العذارى (ياقوت ٢ : ٦٩٧) :

وقد نطق الناقوسُ بعد سكونهِ وشَعنَلَ قسّيسٌ ولاح فتيلُ

وقال مدرك الشيباني (تزيين الاسواق ص ٣٣٠) :

بقيَ قومٌ حلقوا الرؤوسا وعالجوا طول الحياة بؤسا
وقرعوا في البيعة الناقوسا يُشعنون يبدون عيسى

(له بقيّة)

١) اطلب المجلّة الاسيوية الالمانيّة ZDMG. XXIX, 639 et XLVI, 44